توظيف الدلالة الصوتية في إظهار غرض القصيدة رثاء ابي حيان الاندلسي لابنته نُضار انموذجًا

أ.م.د نبأ عبد الأمير عبد

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة القادسية

Nabaa.alameer@qu.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢٣/٤/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٥/٧

الملخص

يعد رثاء أبي حيان الاندلسي لابنته نُضار من اشهر ما كتب في باب الرثاء، فقد عرف أبو حيان بقصائد الرثاء التي كتبها لزوجته وأولاده، ولكن ما قدمه في رثاء ابنته نُضار انماز عن بقية القصائد، لعل ذلك يعود لعمق المشاعر ولكونها الابنة المفضلة لديه، ومن يطلع على هذه القصائد يلحظ التوافق الدلالي بين أصواتها من صوامت وصوائت من جهة، والمعاني التي دلت عليها من جهة أُخرى، والتي جاءت متفقة مع غرض الرثاء، فكل صوت عبر عما كان يعتري الشاعر من حالات حزن وانكسار وألم، توافقت بما فيها من همس وجهر وشدة ورخاوة مع غرض الشاعر ودلالاته.

الكلمات المفتاحية : أبو حيان الاندلسي، الدلالة الصوتية، الرثاء

Abstract:

The elegy of Abi Hayyan Al-Andalusi for his daughter Nidar is considered one of the most famous writings in the section of lamentation. On these poems, the semantic compatibility is noted between its sounds of vowels and vowels on the one hand, and the meanings that they indicated on the other hand, which came in agreement with the purpose of lamentation. With the poet's purpose and connotations.

المقدمة

اللغة عبارة أصوات يعبر بها كل انسان عما يختلج في صدره من افراح واحزان وأفكار تراود خاطره؛ ولهذا تنوعت الأصوات لتنوع الاغراض التي تنطق من اجلها، فمنها الأصوات القوية كالقاف والطاء والجيم والصاد وغيرها، وأصوات أخرى ضعيفة كالفاء والثاء والهاء وغيرها، فكل صوت يأتي ليعبر عن غرض معين فلا يختار الانسان اصواته بشكل اعتباطي، وهذا ما سوف نحاول البحث عنه في قصائد الرثاء التي كتبها أبو حيان في رثاء ابنته نُضار وكيفية التعامل مع الأصوات في التعبير عن حزنه وألمه لفراق ابنته، وهل توافقت أصوات كلماته مع المعاني التي أراد إيصالها للمتلقي؟ هذا ما سوف يحاول البحث الإجابة عنه.

نُضار أمُّ العز

نُضار بنت محمد بن يوسف أمُّ العز والدها العلامة أثير الدين أبي حيان، ولدت في جمادى الآخرة من عام (٧٠٢هـ) عالمة محدثة و شاعرة أديبة، تتلمذت على يد كبار العلماء فأخذت عنهم الادب والنحو والحديث، إذ اجازها من المغرب أبو جعفر بن الزبير، وأخذت عن شيوخ مصر، وعرف عنها اجادتها للإعراب، فقد تناقلت المصادر حفظها لمقدمة في النحو، وأحضرت على الدمياطي، وقيل إنها خرَّجت لنفسها (جزءًا)، فضلًا على نظمها للشعر، وقد وصفها العلماء بأنها فاقت الرجال بالفصاحة والفقه والعلم والعبادة، إذ حجت بيت الله وهي في سن صغير، وعكفت على دراسة القرآن الكريم وسُنة نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم)، توفيت في جمادى الاخرة من عام (٧٣٠هـ)، حزن عليها والدها حزنًا شديدًا، فكتب فيها الشعر وألف كتابًا اطلق عليه (النُضار في المَسلاة عن نُضار)، ولشدة تعلق والدها فيها طلب من السلطان أن يدفنها في بيته، وقيل أنه لازم قبرها سنة كاملة.[١]

توظيف أبي حيان الاندلسي للدلالة الصوتية

في إظهار غرض القصيدة

يعد الشعر الذي كتبه أبو حيان الاندلسي في رثاء ابنته نُضار من أجمل ما كتب، إذ جسد فيه اصدق المشاعر لابنته التي تعد أقرب ما يكون الى قلبه، ومن يتصفح ديوان أبي حيان الاندلسي يلحظ أن أبا حيان قد دون في شعره كل المراحل التي مرت بها ابنته قبل وفاتها في اثنتي عشرة

قصيدة،[٢] وقصيدة واحدة رثى فيها من توفي من أهل بيته وكانت منهم نُضار، فقد صرح في أكثر من موضع بأنها المفضلة لديه، إذ كان في الحديث عنها حضور واضح في الديوان؛ وعليه يكون عدد القصائد التي رثى فيها أبو حيان ابنته ثلاث عشرة قصيدة، وليس اثنتا عشرة قصيدة .

دون أبو حيان الاندلسي في شعره مرحلة المرض التي مرت بها لمدة من الزمن قبل وفاتها، واصفا إياها بشكل دقيق، في قوله[٣]:

أمَرَّ حياتي يا نُضار سقامُكِ وكونُكِ لا يسري اليكِ منَامكِ

أقمتِ شهورًا لا يَبُلُّ لَك اللُّهَى شَرابٌ ولا يغذوك يومًا طَعامكِ

تواتَرَت الأَسقامُ نَفْخٌ وسَعلَةٌ وقيءٌ وإسهالٌ فعزَ مَرامكِ

جاءت قافية القصيدة مكسورة لتعبر عن حالة الشاعر واحساسه بالانكسار بسبب مرضها، كما عبرت عن حالة الانكسار والتدهور في صحتها، فقد استمر معها المرض لشهور من دون نوم وغذاء، فضلًا على تناوب الامراض عليها ما بين (نفخ، وسعلة، وقيء، وإسهال) مما زادها ألم، ويلحظ في نهاية هذه الابيات الكلمات (منامك، طعامك، مرامك)، فالنوم والطعام وتحقيق مطالبها، كل هذه الأمور يصعب عليها أداءها وهي مريضة فختم الابيات بما يصعب عليها أداءه، ويلحظ أن صوت الكاف وهو قافية القصيدة تجاور مع صوت الميم، وهما يجتمعان بصفات القوة فالكاف من الأصوات الشديدة وإن كان مهموس،[٤] والميم صوت مجهور توسط بين الشدة والرخاوة،[٥] فما في هذه الأصوات من قوة توافق مع شدة أداء هذه الأمور لديها وصعوبتها بسبب مرضها، وكذلك كلمتا (سقامك، والاسقام) التي جاء ذكرها في الابيات جمعت أصوات القوة ايضًا، فقد تكرر فيها صوت القاف والميم والسين، فالقاف من الأصوات القوية لاتصافه بالشدة والاستعلاء وهو صوت شبه مفخم ومن أصوات القلقلة،[٦] أما صوت السين فعلى الرغم من كونه صوت مهموس رخو لكنه من أصوات الصفير؛ وهذا ما يمنح الصوت قوة،[٧] فاجتماع هذه الأصوات عبر بها الشاعر عن شدة الألم الذي تشعر به.

ثم يعود ليبث الأمل فيها، فيقول:[٨]

وعَمًّا قليلٍ يذهبُ البؤسُ كلّهُ ويبدو على إثرِ العبوسِ ابتسامكِ

فَنُصبح في انسٍ وخيرٍ وصحةٍ حسنِ شبابٍ طالَ فيه دوامكِ

يختم الشاعر كلامه في هذه الابيات بكلمات مشجعة ليعيد الامل لها بعودة ابتسامتها وبث الحياة من جديد في روحها، فتزهر من جديد بحسنها وشبابها، وتأتي الميم والكاف مرة أخرى في قافية هذه الابيات لتقوي الامل بعودة نُضار الى صحتها التي فقدتها.

وغير خفٍ علاقة الكاف بالكسرة، فوجود الكسرة مع الكاف يؤدي الى تغيير في مخرج الكاف، إذ يتقدم مخرج الكاف بتأثير الكسرة، وقد يؤدي الى ظهور صوت جديد في ظاهرة تعرف بظاهرة (التحنيك أو التغوير)،[٩] وهذا يتفق مع ما تعيشه نُضار، فقد تغيَّرَ حالها بفعل المرض، كما تغيَّرَ مخرج الكاف بفعل الكسرة.

ويذكر أبو حيان المدة التي استمر بها مرضها وهي ستة اشهر، في قوله:[١٠]

فتاةٌ عراها نحو ستةِ أشهرٍ سُقامٌ غريب جاءَ مُختلِف الجِنْسِ

فحبْنٌ وحُمَّى ثم سُلٌ وسَعْلَة وسَكْبٌ فمن يقوَى على عِللٍ خَمسِ

يستمر الشاعر في استعماله للكسرة وكأنما هذه الكسرة متنفس لآهاتيه وحسراته فتكررت معه في أكثر من قصيدة، ويلحظ في هذه الابيات الحضور الواضح لصوت السين فهو لم يكن قافية القصيدة فحسب وإنما تكرر في داخل الابيات فـ(ستة، وسل، وسعلة، وسكب) فضلًا على (الجنس، وخمس) فمنح صوت السين بما فيه من صفير[١١] إحساس مختلف وكأنما هذا الصفير الذي يعتري السين يعبر عن صرخات الحزن التي تختلج في صدره والتي يريد أن يفصح عنها ولا يستطيع، أما صوت الحاء الذي بدأ به عندما ذكر الامراض في قوله: (فحبن، وحمى) عبر عن حالة الضعف التي يشعر بها، فتوافق ضعف الحاء بما فيها من همس ورخاوة،[١٢] مع ما يشعر به من ضعف وقلة حيلته فضلًا على استغرابيه من تحملها آلام هذه الامراض فكيف لها أن تحملتها مع هذا الجسد الذي انهكته الامراض.

ثم يعود الشاعر ليصبر نفسه بذكر رؤيا روتها له:[١٣]

وكـانتْ رَأَتْ رُؤيـا مِرارًا وأنـها تروح من الدنيا الى حَضرةِ القُدْسِ

فقرَّ حَشاها واطمأنَّتْ لِما رَأَتْ جِنانا وكانت من حياةٍ على يَأسِ

فما ضجِرَتْ يوما ولا اشتكت الضَّنَى ولا ذَكَرَتْ ماذا تُقاسِي من اليأسِ

يلحظ في البيت الأول والثاني الهدوء، وميل الشاعر الى الأصوات الضعيفة كالتاء فعلى الرغم من كونه صوت شديد إلا أنه صوت مهموس مستفل،[١٤] والحاء الذي يعد من الأصوات المهموسة والرخوة،[١٥] أما صوت الهاء العائد على نُضار، فقد مثل ما وصلت إليه من ضعف ووهن واستسلام للمرض الذي لم تشتكي منه، فضعفها توافق مع ضعف الهاء؛ لأنه من الاصوات المهموسة والرخوة.[١٦]

حاول الشاعر أن يمنح نفسه الصبر ويأملها بأن (نُضار) سوف تكون في حال أفضل، وحتى الأصوات القوية التي جاء ذكرها في البيتين، كالكاف، والنون، والهمزة، والميم، والدال، الضاد، والقاف، والسين،[١٧] كانت في محل تصبير وأمل في حياة أفضل تنتظرها، فسرعان ما يعود الى الأصوات القوية كالضاد والجيم والكاف والنون والقاف والسين،[١٨] معبرًا عن تحملها للمرض على الرغم من كل آلامها.

فينفي الشاعر احساسها بالضجر على الرغم مما تعانيه من ألم، وهذه الكلمة جاءت محاكاة صادقة لمعاناتها فالضاد والجيم والراء يتحرك معها الاوتار الصوتية ويحتاج الناطق معها الى جهد مضاعف،[١٩] فضلًا على حركة اللسان الذي يرتفع بطرفه نحو اللثة وأصول الثنايا العليا مع الضاد،[٢٠] ثم يعود اللسان ليرتفع مع الجيم في مقدمته نحو الغار حتى يلتصق به،[٢١] ويزداد الجهد مع نطق الراء الذي يتكرر معه حركة اللسان،[٢٢] فضلًا على وجود الكسرة والفتحة اللتان يتناوب معهما حركة اللسان ما بين انخفاض و ارتفاع،[٢٣] لينتهي هذا الجهد بالتاء الساكنة فيهدأ الجهاز النطقي.

أما كلمة (الضَّنَى) التي تدل على استمرار المرض لمدة طويلة،[٢٤] فقد عبرت بأحرفها على استمرار ألم المريض و ازدياده، فالضاد المشددة دلت على مضاعفة الألم، فما يعتري نطق الضاد من جهد يتضاعف في نطقها ثم ينتقل الناطق الى النون فيزداد الجهد؛ لأن الاوتار الصوتية لا تتوقف مع النون،[٢٥] فضلًا على استمرار حركة اللسان وارتفاعه مع الفتحات[٢٦] التي شُكلت بها الضاد والنون لتنتهي بالألف الممدودة التي يمتد معها اللسان ليخرج الهواء من الفم من دون عائق وكأنما يدل على استمرار الألم من دون توقف .[٢٧]

ويختم البيت بصبرها على كل ما تحملته، فيأتي بالقاف التي يستعلي معها اللسان ويزداد استعلاءها بالألف حتى تفخم،[٢٨] فدل على ازدياد المرض والألم ثم ينتقل من الارتفاع الى الانخفاض بالسين المرققة ليزداد هذا الترقيق مع الياء والكسرة،[٢٩] حتى يصل الى اليأس الذي وصلت إليه.

وفي يوم موتها، قال:[٣٠]

وقد كُنْتُ أَرجو أَنْ تعيشَ والآن قد أتاكِ من اللهِ الكريمِ حِمامكِ

كان للشاعر أمل في شفاء ابنته ولكن قضاء الموت جاءها، فتلاشا هذا الامل، وختم البيت بموتها وهي النهاية التي خُتم بها مرضها، جاءت كلمة (حِمامك) والتي تدل على قدر الموت وقضاءه،[٣١] وقد حوت هذه الكلمة على كسرتين فدلت على شدة الانكسار الذي أصابه بعد وفاتها، وصوت الحاء الذي يدل بضعفه على الوهن الذي أنحل قواه، أما الميم وما فيها من جهد، إذ يحتاج المتكلم معها لذبذبة الاوتار الصوتية،[٣٢] توافقت مع شدة آلامه لفراقها.

ويؤرخ الشاعر ليوم وفاتها، في قوله:[٣٣]

قَضَتْ نَحْبها في يوم الاثنينِ بَعْدَما تبدَّى لنا قرْنُ الغزالةِ كالورَسِ

انقضت حياة نُضار في يوم الاثنين وانقضت معها آلامها، الانقضاء انهى القصة بالكامل، وهذا الانقضاء تجسد في كلمة (قضت) ولاسيما في صوتي القاف والضاد فهي أصوات تشابهت في قوتها واستعلاءها،[٣٤] مثل ما تشابها بحركة الفتحة التي تزيد من استعلاء اللسان،[٣٥] لينتهي هذا الجهد بالتاء المرققة فينخفض اللسان عن استعلاءه،[٣٦] ثم ينتهي كل شيء بالسكون، ليدل على انتهاء حياتها بعد صراع دام شهور مع المرض.

ويذكر أن هذا الانقضاء قد حدث بعد مرض عصيب شبهه بطلوع الشمس وانتشار اشعتها كقرون الغزلان، فقد انتشر المرض في داخلها وتشعب كهذه القرون،[٣٧] كذلك شبه أشعة الشمس بالورس وهو اللون الأصفر الفاقع،[٣٨] الذي غالبًا ما يرمز به للمرض الشديد.

فحاول الشاعر أن يرسم لنا صورة يجسد فيها رحلتها التي انتهت بوفاتها بعد معاناتها الطويلة مع المرض، فجاء بصورة رمزية توافقت معها أصواتها، فـ(قرن الغزالة كالورس) ظهر فيها أصوات

القاف والغين والسين بشكل واضح، فالقاف والغين من أصوات الاستعلاء ولازدياد استعلاءها مع الفتحة فخمت،[٣٩] فدخل تفخيمها مع تشعب المرض وشدته، اما السين في (الورس)، فانتهاء الكلمة بهذا الصوت الصفيري،[٤٠] عبر به عن الصرخات التي يكتمها في صدره فهو يبحث عما يخرج هذه العبرات والصرخات من داخله.

ولشدة تعلق الشاعر بابنته طلب من السلطان أن يدفنها في بيته، واجابه السلطان بالموافقة، وقال في ذلك:[٤١]

ضريح بنتي جَعَلتُ بَيْتي	وقلتُ: لَيتي أموتُ لَيتي
قدمُ حَيّ يغيبُ يُرْجَى	وليس يُرْجَى قُدومُ مَيْتِ
يا عينُ اِبكي دَمًا عليها	فليس يجري دَمْعٌ بَكَيتِ
يا ليلةَ البينِ من نُضار	صَدَّعْتِ قلبي بما جَنَيْتِ
يا تربةً قَدْ حَوَتْ نُضارا	طِبْتِ شذًا بالذي حَوَيْتِ

في البيت الأول صرح بأنه دفن ابنته في بيته، وكان صوت الياء مرافق لصوت التاء في كل البيت، وكأن اختياره لصوت الياء بما فيها من جهر[٤٢] تعبيرًا عما يختلج في صدره من أسى وألم جعله يتمنى الموت.

يتمسك الشاعر بالكسرة في القافية وكأنما هذه الكسرة ملاذه الآمن ومتنفس آلامه، فحالة الحزن والانكسار التي يشعر بها لم يجد ما يجسدها، سوى الكسرة ليعبر بها عن هذه الحالة؛ لذلك نجد الكسرة ترافقه في أغلب قصائده التي رثا بها نُضار، إذ رافقت الكسرة ثماني قصائد من أصل ثلاث عشرة قصيدة، فضلًا على التاء التي رافقت الكسرة في القافية، فهي صوت مرقق لا يستعلي معها اللسان بل ينخفض ويتسفل، وكذلك الاوتار الصوتية تسكن مع التاء ولا تهتز،[٤٣] فعبرت التاء بهدوئها وعدم اهتزاز الاوتار معها على قلة حيلة الشاعر، فقد استسلم للقدر المحتوم الذي لا يمكن تغيره ولم يكن بيديه سوى جعل مدفنها في بيته حتى لا تبتعد عنه وطمأنت روحه لمجاورتها إياها.

قال الشاعر رحمه الله يصف حاله بعد وفاة ابنته:[٤٤]

ما لِقَلْبي غَرَضٌ في أحدِ ... منذُ بانتْ قِطعَةٌ من كَبِدِي

كيف لي عينٌ ترَى غيرَ التي ... هي روحي ذهبَتْ من جَسَدِي

درةٌ بيضاءُ حلَّتْ مهجَتي ... خُطِفَتْ مِنّي فأوْهَتْ جَلَدِي

إنَّ عيني مِثْلُ عَيْنِ ثَرَّةٍ ... إنْ نزحتَ الماءَ منها تَزِدِ

وفؤادي شَفَّهُ الحزنُ فما ... هوَ إلا دائمًا في نَكَدِ

أرقبُ الموْتَ واستبطئُهُ ... ليلةَ اليومِ أتَى أو في غَدِ

تستمر الكسرة في مرافقة قافية القصيدة التي انتهت بصوت الدال، وصوت الدال من الأصوات القوية التي توصف بالشدة والجهر،[٤٥] وما يلحظ في هذه القصيدة مرافقة صوت الياء للقافية، وهو ضمير المتكلم العائد على الشاعر، وهذا الصوت زاد الكسرة قوة في دلالة الانكسار، وكذلك زاد الجهر في نهاية القصيدة فالناطق ينتقل من صوت الدال الى الكسرة ثم الى الياء وفي هذا الانتقال تستمر الاوتار الصوتية بالاهتزاز من دون توقف وفي هذا الاهتزاز جهد مضاعف على الناطق، ويلحظ كذلك أن هذا الجهد جاء مع كلمات معينة، هي (كبدي، وجسدي، وجلدي)، وهذه الكلمات حدد فيها الشاعر المواضع التي أصابها الوهن والضعف بعد وفاة ابنته، بينما الكلمات الأخرى التي انتهت بها ابيات القصيدة لا تعطي المعنى الذي ذكره مع هذه الكلمات.

نعود الى البيت الأول ونلحظ حضور القاف والغين في الشطر الأول والقاف والطاء في الشطر الثاني وهذه الأصوات ما بين مستعلية ومطبقة،[٤٦] فكان للسان ارتفاع وانخفاض كثير في هذا البيت، فضلًا على الأصوات المجهورة كالباء والغين والضاد والدال والعين والميم والنون وكذلك الياء والحركات،[٤٧] فكل هذه الأصوات اجتمعت في بيت واحد، واستمرار حركة الاوتار الصوتية مع هذه الأصوات بمرافقة ارتفاع اللسان وانخفاضه، والجهد الذي رافق كل هذه العملية النطقية عبر عما يختلج في قلب الشاعر من زهد في الحياة وعدم الرغبة بأي شيء بعد وفاة ابنته.

وفي البيت الثاني يتساءل الشاعر كيف لعينه أن ترى غير نُضار، فهي أغلى شيء في حياته، إذ مثلها بالروح والروح إذا خرجت من الجسد مات الجسد ولم يبق للجسد أي قيمة، ويلحظ أن صوت الحاء في كلمة الروح بما فيه من ضعف لهمسه ورخاوته،[٤٨] وهو اكثر ظهورًا من بقية

أصوات الكلمة فقد عبر عن ضعفه بعد وفاتها، فضلًا على وقوع الحاء بين الواو والياء وامتداد النفس مع هذه الأصوات،[٤٩] يتوافق مع خروج الروح من الجسد.

وفي قوله:

درةٌ بيضاءُ حلَّتْ مهجَتي خُطِفَتْ مِنّي فأوْهَتْ جَلَدِي

جاءت الهاء في قوله: (فأوْهَتْ جَلَدِي)، وهو صوت ضعيف مهتوت مهموس رخو مرقق،[٥٠] تجسدت فيه كل صفات الضعف، وهو عكس الجيم الذي يعد من أصوات القوة بما فيه من جهر وملامح الشدة التي لا تكتمل مع نطقه،[٥١] كجسد الشاعر الذي انحله الحزن واضعفه ألم الفراق فلم يعد قادر على لملمت جراحه والنهوض مرة أخرى.

وفي قوله:

وفؤادي شَفَّهُ الحزنُ فما هوَ إلا دائمًا في نَكَدِ

عبرت كلمة (شفه) تعبيرًا صادقًا عما أصاب قلبه من ضعف انحل قواه وحزن جعله لا يرى خيرًا في الحياة،[٥٢] فما حملته هذه الكلمة من أصوات تجسدت فيها كل صفات الضعف فكل أصواتها اتصفت بالهمس والرخاوة والترقيق،[٥٣] فمعها الجهاز النطقي لا يبذل جهدًا يذكر، فاللسان في حالة انبساط والأوتار الصوتية في حالة سكون حتى الهاء وهو الضمير العائد على قلب الشاعر يعد من اضعف الأصوات، وكأن هذه الكلمة مرآة صادقة تعكس لنا ما يشعر به الشاعر من حزن انهك قواه واضعفه، وجعله يتمنى الموت اليوم قبل غد.

يصف لنا الشاعر علم نُضار وتفوقها في قوله :[٥٤]

غَذيتِ بِدَر الفَضْلِ مُذَ كنتِ طفلةً وكان بتعليمِ القُرآن فِطامكِ

قَرأْتِ كتابَ اللهِ والسُّنن التي أتَتْ عن رسولِ اللهِ فهو اِمامكِ

ودارَستِ علمَ النحوِ حتى لقد غَدا فصيحًا بليغًا في البيانِ كلامكِ

يمتدح الشاعر ابنته، فهي الابنة المفضلة له، إذ يراها مثال الاخلاق والعلم فقد رضعت حب الاحسان والمبادرة إليه وارتوت منه، وأشار الى ذلك بقوله (غذيتِ)، وهذه الكلمة تنماز بأصواتها المجهورة التي يستمر معها اهتزاز الاوتار الصوتية وهذا الاستمرار يتوافق مع حبها للإحسان الذي اتصفت به منذ نعومة اظافرها،[٥٥] ويختم الشاعر البيت بقوله (فطامك)، والطفل يفطم عن الرضاعة، بينما نُضار فطمت بتعلم القرآن فكان القرآن الكريم وهو الحليب الذي رضعته نُضار وارتوت منه ولم تفطم إلا باكتمال تعلمه، أما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته فهو امامها ومعلمها الأول وغايتها؛ فكان كلامها فصيحًا بليغًا، لا يتمكن منه إلا العالم المتبحر في علوم النحو المختلفة.

انتهت الابيات مع صوت الميم الذي كان له حضور واضح في الكلمات الأخيرة من كل بيت، وهو من الأصوات القوية التي تتصف بالجهر والتوسط ما بين الشدة والرخاوة،[٥٦] فضلًا على وجود صوت الطاء المطبق المفخم المستعلي وهي من أقوى الصفات التي لا تتغير مع الطاء،[٥٧] كصفات نُضار في علمها واخلاقها.

ففي قول الشاعر (فطامك، وامامك، وكلامك) ختام لكلامه ولصفات انمازت بها نُضار وعرفت بها، فكان لابد أن تحمل هذه الكلمات أصوات قوية تعبر عن قوة دلالتها التي أرادها الشاعر.

الخاتمة

كتب أبو حيان الاندلسي في رثاء ابنته نُضار ثلاث عشرة قصيدة، ثمان منها رافقت قافيتها الكسرة، التي عبرت عن حالة الانكسار التي اصابته بعد فقده لابنته، أما الصوامت فقد تنوعت ما بين القوية والضعيفة على حسب المعنى الذي أراد الشاعر ايصاله، فعندما أراد أن يصف حالها وهي مريضة عبر بأصوات قوية كالقاف والكاف والميم والسين، وعندما أراد أن يعبر عما أصاب جسدها من ضعف ونحول، أستعان بصوت الحاء الضعيف، أما أحزانه وآلامه فكان ملاذها الآمن مع الأصوات المجهورة كالباء والغين والدال والعين والميم والنون وكذلك الياء والحركات وغيرها، فضلًا عن الاصوات المطبقة والمستعلية كالطاء والقاف والضاد وغيرها، إذ عبرت عن شدت ما يشعر به، لكنه يعود ليستعمل الاصوات الضعيفة كالهاء والحاء والفاء والشين؛ لتعبر عن قلة حيلته فهذا قضاء الله وقدره وليس له سوى الرضا بما كتبه الله.

الهوامش

(١) ينظر : الوافي بالوفيات، الصفدي: ٢٧/٧٧ – ٧٨ ، وأعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي: ٥/٥٢١ ، والدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني: ٤/٣٩٥، ونزهة الجلساء في اشعار النساء، السيوطي : ٨٣ ، والاعلام، الزركلي: ٨/٣٢ ، وأعلام النساء، عمر رضا كحالة: ٥/ ١٧٧ – ١٨٧.

(٢) ينظر : ديوان أبي حيان الاندلسي : ٦٩ .

(٣) نفسه : ٣٧٧ .

(٤) ينظر: كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤ ، الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٧٨ ، وعلم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي: ٨٠ .

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري: ١/٢٠٢ ، الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٥٧ ، وعلم الأصوات اللغوية: ٥٣ .

(٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤ ، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة/ مكي : ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٧٣ ، وعلم الأصوات، د.كمال بشر : ٢٧٦ ، ٣٧٨، ٣٩٥.

(٧) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤–٤٣٥ ، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٦٧ ،وعلم اللغة، د. محمود السعران : ١٩٢.

(٨) ديوان أبي حيان الاندلسي: ٣٧٨ .

(٩) ينظر : اللهجات العربية، د. إبراهيم انيس: ١٢٣ ، ودروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو:١٠٣–١٠٤ ،وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، د.فوزي حسن الشايب: ٢٤٦، وأصوات الحركات بين التأثر والتأثير، د.نبأعبد الأمير عبد: ٢٤٧ (بحث) .

(١٠) ديوان أبي حيان الاندلسي: ٢٢٩ .

(١١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤–٤٣٥ ، والنشر : ١/٢٠٣ ، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٦٧ ،وعلم اللغة : ١٩٢.

(١٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، والنشر : ٢٠٢/١، وعلم الأصوات : ٣٠٤ ، والأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٨٢، ودراسة المخارج والصفات، جمال بن ابراهيم : ١٣٢ .

(١٣) ديوان أبي حيان الاندلسي: ٢٢٩ .

(١٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، والرعاية : ١٢٣- ١٢٤، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٥٦ ، الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٦١.

(١٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، والنشر : ٢٠٢/١، وعلم الأصوات : ٣٠٤ ، والأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٨٢، ودراسة المخارج والصفات : ١٣٢ .

(١٦) ينظر: كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الاعراب، ابن جني ،: ٦٠/١-٦١ ، وعلم الأصوات: ٣٠٥ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٨٨ .

(١٧) ينظر : الرعاية : ١١٥ – ١٢٠ .

(١٨) ينظر : نفسه : ١١٥ – ١٢٠ .

(١٩) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، والنشر : ٢٠٢/١ ، والأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل : ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٨ .

(٢٠) ينظر : علم الأصوات اللغوية : ٦٣ .

(٢١) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس : ٦٩ ، علم الأصوات اللغوية : ٧٨ .

(٢٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٥/٤ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٧٢ .

(٢٣) ينظر : دراسة الصوت اللغوي، د. احمد مختار عمر : ٢٧١، والمحيط في أصوات العربية، محمد الانطاكي: ٣٤/١-٣٥، ٣٨، والمدخل الى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب: ٩٢ ، والأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل: ٢٠٩-٢١٠ .

(٢٤) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس : ٣٧٣/٣ (ضنى)، ولسان العرب ، ابن منظور : ١٤/ ٤٨٦ (ضنا) .

(٢٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، والنشر : ٢٠٢/١ ، و علم الأصوات اللغوية : ٧٤ .

(٢٦) ينظر : والمحيط في أصوات العربية : ١/ ٣٨، والمدخل الى علم اللغة : ٩٢ ، والأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل: ٢٠٩ .

(٢٧) ينظر : الرعاية : ١٢٦-١٢٧ .

(٢٨) ينظر : دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٨ ، وعلم الأصوات: ٤٠٠، والأصوات اللغوية : د. عبد القادر عبد الجليل : ١٥٢ ، وأصوات الحركات بين التأثر والتأثير: ٢٤٩ (بحث) .

(٢٩) ينظر : علم اللغة :١٩١- ١٩٢، والأصوات اللغوية : د. عبد القادر عبد الجليل : ١٦٣ .

(٣٠) ديوان أبي حيان الاندلسي: ٣٧٩ .

(٣١) ينظر : تهذيب اللغة، الازهري: ١٣/٤ (حم)، وتاج العروس ، الزبيدي : ٣٢/ ٥ (حمم).

(٣٢) ينظر: النشر: ٢٠٢/١ ، الأصوات اللغوية،د. عبد القادر عبد الجليل: ١٥٧ ،وعلم الأصوات اللغوية: ٥٣ .

(٣٣) ديوان أبي حيان الاندلسي: ٢٢٩ .

(٣٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤-٤٣٦، وسر صناعة الاعراب : ١/٦٠-٦٢، والرعاية : ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس:٤٦، ٧٣، ودراسة الصوت اللغوي:٢٩٨-٣٠٠ ، وعلم الأصوات: ٢٧٦ ، ٣٧٨، ٣٩٥، والاصوات اللغوية، د.عبد القادر عبد الجليل: ١٦٤ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٦٢.

(٣٥) ينظر :المحيط في أصوات العربية: ١/ ٣٨، والمدخل الى علم اللغة: ٩٢ ، والأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل: ٢٠٩-٢١٠ .

(٣٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤ ، والرعاية : ١٢٣- ١٢٤، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٥٦ ، الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٦١.

(٣٧) ينظر : جمهرة اللغة ، ابن دريد : ٢/٨١٩ (غزل)، ولسان العرب : ١١/٤٩٣ (غزل).

(٣٨) ينظر : لسان العرب : ٦/٢٥٤ (ورس).

(٣٩) ينظر : دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٨ ، وعلم الأصوات: ٤٠٠، والأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل : ١٥٢ ، وأصوات الحركات بين التأثر والتأثير: ٢٤٩ (بحث) .

(٤٠) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤-٤٣٥ ، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٦٧ ،وعلم اللغة : ١٩٢.

(٤١) ديوان أبي حيان الاندلسي: ١٢٣ .

(٤٢) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل : ١٧٦ .

(٤٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤ ، والرعاية : ١٢٣- ١٢٤، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس: ٥٦ ، الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٦١.

(٤٤) ديوان أبي حيان الاندلسي: ١٥٣ .

(٤٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤ ، والنشر : ١/٢٠٢ ، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس : ٤٦ ، علم الأصوات اللغوية : ٦٠ .

(٤٦) ينظر : دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٨ ، وعلم الأصوات: ٣٩٦ ، ٤٠٠، والأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل : ١٥٢ ، وأصوات الحركات بين التأثر والتأثير: ٢٤٩ (بحث) .

(٤٧) ينظر : كتاب سيبويه: ٤/٤٣٤، والرعاية:١١٦-١١٧، والأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٧٦.

(٤٨) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤ ، والنشر : ١/٢٠٢، وعلم الأصوات : ٣٠٤ ، والأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٨٢، ودراسة المخارج والصفات: ١٣٢ .

(٤٩) ينظر : الرعاية : ١٢٦-١٢٧ .

(٥٠) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤ ، وسر صناعة الاعراب: ١/٦٠-٦١ ، وعلم الأصوات : ٣٠٥ ، علم الأصوات اللغوية : ٨٨.

(٥١) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس : ٦٩ ، علم الأصوات اللغوية : ٧٨ .

(٥٢) ينظر : لسان العرب : ٩/١٧٩ (شفف)، والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٤/١٣٨٢ (شفف) .

(٥٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٤-٤٣٥ ، والرعاية : ١١٦، ١١٩، والنشر : ١/٢٠٢-٢٠٣ .

(٥٤) ديوان أبي حيان الاندلسي: ٣٧٨ .

(٥٥) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ ، والرعاية : ١١٦-١١٧ ، والنشر : ٢٠٢/١ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٥٧ ، ٨١ .

(٥٦) ينظر : النشر : ٢٠٢/١ ، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس : ٤٤، وعلم الأصوات اللغوية : ٥٣ .

(٥٧) ينظر : دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٨ ، وعلم الأصوات: ٣٩٦ ، والأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل : ١٥٢

المصادر والمراجع

- اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ، الدكتور فوزي حسن الشايب ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، اربد ـ الاردن ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
- الاصوات اللغوية ، الدكتور ابراهيم انيس ، ط ٤ ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٩م .
- الاصوات اللغوية ، الدكتور عبد القادر عبد الجليل ، ط١ ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ـ الاردن ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
- الاعلام، خير الدين الزركلي ، ط١٥ ، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، حققه: نخبة من العلماء، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق : نخبة من العلماء ، مطبعة حكومة الكويت .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : نخبة من العلماء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق : الدكتور رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧ م .
- دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور احمد مختار عمر ، ط ٣ ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥.

- دراسة المخارج والصفات ، ابو عبد الرحمن جمال بن ابراهيم القرش ، ط١ ، دار ابن الجوزي للتوزيع ، المملكة العربية السعودية ـ الدمام ، ١٤٢٧هـ .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت .
- دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ، نقله الى العربية : صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦م .
- ديوان ابي حيان الاندلسي، تحقيق: الدكتور احمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني ــ بغداد، ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٩م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)،تحقيق: د. احمد حسن فرحات ،ط ٣، دار عمار ، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م .
- سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق : الدكتور حسن هنداوي .
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود ٤٠٠ هـ) تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٠ م .
- علم الاصوات ، الدكتور كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- علم الاصوات اللغوية ، الدكتور مناف مهدي الموسوي ، ط ٣ ، توزيع : دار الكتب العلمية ، شارع المتنبي ـ بغداد ، ١٤١٩هـ ـ ٢٠٠٧م .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م .
- كتاب سيبويه ، أبو بشرعمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت .

- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت .
- اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم انيس ، ط ٣ ، مطبعة الرسالة ، الناشر : دار الفكر العربي .
- المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الانطاكي ، ط ٣ ، دار الشرق العربي ، بيروت .
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ط ٣ ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .
- مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .
- نزهة الجلساء في اشعار النساء، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، مكتبة القرآن، للطباعة والنشر والتوزيع.
- النشر في القراءات العشر ، ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بان الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، اشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ط١، تحقيق: أحمد الأرنأووط، تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

البحوث

- أصوات الحركات بين التأثر والتأثير، د. نبأ عبد الأمير عبد، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد: ١٨، العدد: ٢-٣، ٢٠١٥م .